معجم شعر الغزل في ديوان ابن مليك الحموي: (ت: ٩١٧ هـ)

الباحث: عطية محمود عبد الرحمن أحمد الباز

(بَاحِثٌ مَاجِستِيرِ في الأدَبِ العَرَبِيِّ)

ملخص البحث باللغة العربية

تناول الباحث موضوع معجم شعر الغزل في ديوان ابن مليك الحموي حيث قدم لبحثه بمقدمة عامة عن مفهوم المعجم الشعري، والتعريف بالشاعر، واشتمل البحث على: أولا: مفهوم المعجم الشعري في غرض الغزل، ثانيا: التعريف بالشاعر.

تُظهر الدراسة أهمية دراسة معجم شعر الغزل عند ابن مليك ومدى قُدرته على تطويع اللغة بما ينفع السياق الشعري، حيث إن معجمه الشعري يسير في منحنى تصاعدي ونمو متواصل يعكس لنا ما يتميز به من ثروة لغوية وتصويرية فعندما شيَّد بناءه الشعري لم يعمل على مجرد وضع ألفاظ ورصفها في سياق معين، بل وظَّفها في سياقات متعددة قادرة على منحها دلالات جديدة.

ويمكن تصنيف ألفاظ معجم ابن مليك الشعري تبعا لما أظهره استقصاؤنا لديوانه إلى أربعة أصناف هي: (الغزل، والمدح، والطبيعة، والخمر). وخلُصَ الباحث إلى نتائج اختتم بها بحثه.

كلمات مفتاحية: المعجم الشعري، الغزل، العين، الشعر، الخد، الفم، القد، الخصر، بناء القصيدة، المبدع، الوحدات المعجمية، اللغة الشعرية، التحليل اللغوي.

Summary of the research in English

The Dictionary of Spinning Poetry in the Diwan of Ibn Malik Al-Hamwi: (T.: 917 AH)

Prepared by the researcher: Attia Mahmoud Abdel-Rahman Ahmed Al-Baz

(Master's researcher in Arabic literature)

(Master Researcher in Arabic Literature)

The researcher deals with the subject of the poetry lexicon of spinning poetry in the Diwan of Ibn Malik al-Hamwi, where the researcher presented his research with a general introduction to the concept of the poetic lexicon, and the definition of the poet.

The study shows the importance of studying the vocabulary of spinning poetry at Ibn Malik, the extent of his ability to adapt the language to benefit the poetic context, as his poetic vocabulary is moving in an upward curve and continuous growth that reflects to us what is distinguished by its linguistic and pictorial wealth. In a specific context, he even employed it in multiple contexts capable of giving it new connotations.

The words of Ibn Malik's poetic lexicon can be classified, according to what our investigation of his collection showed, into four categories: (spinning, praise, nature, and wine). The researcher came to conclusions with which he concluded his research.

Keywords: Poetic lexicon, yarn, eye, hair, cheek, mouth, cod, waist, poem construction, creator, lexical units, poetic language, linguistic analysis.

المقدمة:

أجمع نقاد الأدب العربي على أن الشعر فنُ أداته الأولى هي اللغة، حيث يقوم البناء اللغوي – في جوهره– على أساس الفاعلية اللغوية. والنسيج اللغوي ما هو إلا رصدٌ وتجميع لما يدور في ذهن الشاعر، وما تختلجه نفسه وتطرحه أفكاره، إذ إنّ اللغة مرنة في طبيعتها وخاصةً إذا عبّرت عن التجربة الشعورية وخرجت من كونها أداة تحقق التواصل، ولغة تحمل مضمونا ما إلى كونها لغة شعرية تحقق تأثيرا جماليا ونفسيا عند المتلقي.

وكما أنّ الشعر بناءٌ لغويٌّ ذو نغم وإيقاع يؤثر في المتلقي ويوصله إلى حالة من الإثارة والاندهاش، فإن لغة الشعر كذلك لغة إيحائية فنية، وليست مجرد وعاء بل هي وسيلة وغاية في آنٍ واحد وهذا ما ذهب إليه الدكتور محمد مندور حيث قال: " إن اللغة وسيلةٌ للتعبير بل هي خلقٌ في ذاته ... وإنه لمن الحُمق أن يقال: إن ثروة أو غنى لغة ما يتوقف على عدد ألفاظها وإنما ثروة اللغة تقاس بالثروة الفكرية والعاطفية التي استطاعت تلك اللغة أن تُعبّر عنها". (١)

ويرى د. علي عشري أن اللغة هي "هي الأداة الأساسية للشاعر وللأديب عموما أو لنقل إنها المادة الأولى التي يشكل منها وبها بناءه الشعري بكل وسائل التشكيل المعروفة، أي أنها الأداة التي تخرج كل الأدوات الشعرية الأخرى من تحت عباءتها، وتمارس دورها في إطارها". (٢)

لذلك فإن اللغة هي عصب بناء القصيدة وأهم المعايير التي يتمايز بها أي عمل أدبي وبالتالي فإن لكل شاعر طريقته الخاصة في استخدام اللغة وهذه الطريقة هي بمثابة بصمته التي نعرفه بها باستدلالنا على روح ألفاظه وتراكيبه وأساليبه المنتشرة بين ربوع قصائده، فالشاعر صانع يحدد خامات صناعته وينسجها حسب إمكاناته الخاصة وهذا ما ذهب إليه الجاحظ حين قال: " إنما الشعر صناعة وضرب من النسج وجنس من التصوير." (٣)

ومن هذا المنطلق نجد أن التجربة الشعورية ذاتها هي تجربة لغة في المقام الأول حيث إن " الكلمات والعبارات في الشعر يُقصَدُ بها بعث صور إيحائية يعيد الشاعر بها إلى الكلمات

قوة معانيها التصويرية الفطرية في اللغة." [٤] فالشاعر المتمكن من أدواته هو القادر على استغلال ما في تلك اللغة من طاقة كامنة وتوظيفها بما ينفع السياق الشعري، لكي يرتقي بها من مستوى الاستعمال اليومي الدارج إلى المستوى الأدبي الراقي.

وعلى هذا الأساس فإنّ الباحث إذا ما أراد التعرف على بيئة شاعر من الشعراء من الناحية الشخصية والسياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية والدينية لابد له من الانطلاق من لغته، وهذا ما قمنا به في دراستنا للفصل الأول من بحثنا والموسوم ب (البناء اللغوي في شعر ابن مليك الحموي) محاولين بذلك سبر غور البناء اللغوي في شعره وتوضيح أثره في بناء قصيدته معتمدين لذلك ثلاث مباحث رئيسة أولها: (البناء اللغوي وثانيها البناء التركيبي وآخرها البناء الأسلوبي)، ليكتمل بذلك عقد البناء اللغوي الذي فرضته دراسة الديوان واستقصائه.

يُعد المعجم الشعري عنصرا هاما من عناصر بناء القصيدة، بل هو المستوى الأساس في بناء النص الشعري وهذه الأهمية التي يكتسيها المعجم الشعري لا تنفي وجود علاقات تربطه بباقي المستويات التركيبية والإيقاعية والدلالية للعمل الأدبي

كما أن هذا المعجم الشعري هو قاموس المبدع الخاص، وروح النص، ونتاج حصيلة تراكمية اكتسبها من خلال بيئته وثقافته " والمعجم يمثل المخزون اللغوي الكامن في حافظة المبدع، الذي يستغله في إخراج عمله الشعري " [٥]

لذلك فان الشاعر المبدع هو الذي يسخر إمكاناته وقدراته في انتقاء جواهر اللغة؛ لتنتظم في عقد نضيدٍ يصور التجربة النفسية التي يعيشها، ويوصل أفكاره ومشاعره للمتلقي في صورة تفيض بالبراعة والإتقان، فإن " الشعر بناء، والكلمات ليست إلا لبنات في هذا البناء والشاعر المجيد بمثابة المهندس البارع، يكون حظه من البراعة بمقدار استغلاله لكل الامكانات في تشييد بنائه، وتسخير كل ما يراه مناسبا وتأمين تماسكه، وبقدر ما يبرع الشاعر في تعامله مع الكلمات، يكون حظه من الفن والشاعرية، ويحكم له أو عليه على هذا الأساس." [٦]

كما أنّ دراسة المعجم الشعري للنص بإحصاء الوحدات المعجمية هدفه تحديد المكونات الدلالية الأساسية وذلك بالتعرف على معجم الشاعر والوقوف على أكثر الفاظه شيوعا والكشف عن نظرة الشاعر للوجود، وموقفه من الحياة الراهنة التي ترقد خلف كلماته، وعالمه الفكري.

ومن المفضل أن تكون لغة الشاعر مألوفة نابعة من العصر الذي يعيش فيه؛ ليستطيع أن يصل إلى ذهن المتلقي ويجذب انتباهه بكل سهولة ويسر، فلغة القصيدة هي أداته الوحيدة، ولذلك ينبغي أن تحتوي على كل ما تحتاج إليه لكي تكون مفهومة ولابد أن تكون متطورة مسايرة للعصر، فهي مرآة المجتمع ولسانه المعبر عن قضاياه وهمومه.

من المعروف أن التحليل اللغوي للشعر يؤدي الى نتائج أكثر موضوعية إذ إنّ " اللغة الشعرية تتطور مع الحياة كيلا تجف وتتحول الى مومياء محنطة فهي مرتبطة بصيرورة الواقع تخضع لمختلف المواقف وتتجدد بتجدد الأفعال والمواقف." (٧)

تظهر أهمية دراسة المعجم الشعري عند ابن مليك مدى قدرته على تطويع اللغة بما ينفع السياق الشعري، حيث إن معجمه الشعري يسير في منحنى تصاعدي ونمو متواصل يعكس لنا ما يتميز به من ثروة لغوية وتصويرية فعندما شيَّد بناءه الشعري لم يعمل على مجرد وضع ألفاظ ورصفها في سياق معين، بل وظَّفها في سياقات متعددة قادرة على منحها دلالات جديدة.

وعلى هذا فإن دراسة المعجم الشعري عند ابن مليك تُعد الوحدة الأساسية لبنائه اللغوي الذي يتمثل في (الكلمة) التي تعد المحور الأول، ويمكننا تصنيف ألفاظ معجمه الشعري تبعا لما أظهره استقصاؤنا لديوانه إلى أربعة أصناف هي كالتالي:

الغرض	العدد	النسبة المئوية
الغزل	٢٨٣٦	٪٤١,٢٤
المدح	٢٠٣٧	٪٢٩,٦٢
الطبيعة	١٥٤٥	٪٢٢,٤٧
الخمر	٤٥٩	٪٦,٦٧

المجموع	٦٨٧٧	٪١٠٠

جدول رقم (١)

من الجدول السابق نلاحظ أن الغزل بأنواعه المختلفة قد احتل المرتبة الأولى في ديوان ابن مليك حيث احتل نسبة (٤١,٢٤٪) من اجمالي معاجمه الخمسة الأكثر ورودا في ديوانه، ثم يليه المدح بنوعيه التكسبي والمديح النبوي في المرتبة الثانية بنسبة (٢٤,١٧٪) ورغم كونه ثانيا في ترتيبه إلا أنه الأول في المقصد فابن مليك حينما يذكر الغزل أو الطبيعة أو الخمر يكون توظيفا للمقصد الحقيقي لديه وهو المدح، ثم تأتي الطبيعة بنوعيها الساكنة والمتحركة في المرتبة الثالثة حيث احتلت نسبة (٢٢,٤٧٪) ثم تأتي الخمر في المرتبة الرابعة بنسبة (٦,٢٣٪) ليأتي معجم الفقر أخيرا بنسبة (٥,٠٩٪) وسوف نفصل تلك المعاجم الخمسة بأقسامها المختلفة.

وسوف يكتفي الباحث بدراسة معجم الفاظ الغزل التي احتلت النصيب الأكبر في ديوان ابن مليك حيث يتبين من استقصاء الباحث وإحصائه له كمية كبيرة ومتنوعة من الألفاظ الدالة على الغزل تحملها كثيرا من المشتقات لسيطرته على أجزاء كبيرة من الديوان حيث جاءت ألفاظه في (٢٨٣٦) موضعا بنسبة (٤١,٢٤٪) وقد توزعت تلك النسبة على ثلاثة أقسام هي كالآتي:

أقسام الغزل	العدد	النسبة المئوية
حسي	١٤٢٠	% ٥٠,٠٧
معنوي	٩٦٤	٪٣٣,٩٩
معاناة الحب والصدود والإعراض	٤٥٢	٪١٥,٩٤
المجموع	٢٨٣٦	٪١٠٠

جدول رقم (٢)

نلاحظ من الجدول السابق سيطرة الغزل الحسي الصريح المتعلق بمفاتن المرأة الحسية والجسدية وما يتعلق به على المرتبة الأولى بنسبة (١٥,٢٤٪) من اجمالي المعجم الغزلي كما احتل الغزل المعنوي العفيف نسبة (١٣,٠٨٪) وإلى جانبهما نجد جانب المعاناة في الحب والصدود والإعراض يأتي ثالثا بنسبة (١٠,٠٧٪) وتأتي ألفاظ العذول والواشي والكاشح أخيرا بنسبة (٦,٧٥) وسوف نفصل تلك الأقسام الغزلية وما تحويه.

أ- الفاظ الغزل الحسي:

جاءت ألفاظ الغزل الحسي في (١٤٢٠) موضعا بنسبة (٥٠,٠٧٪) وقد تنوعت تلك الألفاظ فجاءت بصيغ واشتقاقات مختلفة منها: (٨)

ألفاظ الغزل الحسي	اللفظ ومشتقاته
الشعر	دجى شعرها، زنجي الشعر، طُرَّته...
الوجه	وجهها، مليحة، بيض، وجنتها ذات الوشام...
العين	العيون القوافي، كحيل الطرف، بابلي الطرف، ناعمة الطرف، غمزاه، مقلتيها، تركي اللحظ، مهاه، لحظ ريم، سحارة الجفن، بالجفن غمزات، اكتحلت، حوراء، أدعج، خفر...
الفم	فاها، ثغر، فيه، ثنايا، الثنايا اللؤلؤيات، ضاحكة، الشفاه السكريات، حلو المراشف معسل الريق، لماها، معسولة الترشاق، قبَّلته، ملتثما، اللَّثَم، ارتشاف، مرشفها، يرتشف، أبلج...
الخد	خدود الورد، جلنار خدها، احمرت من الخجل، مبقل الخد، صدغا منمنما.
الرقبة	جيد الغزال...
الصدر	النهود، الصدر.
القد	خصرها، معتدل القدِّ، ريان، لين معاطفها، جيدها، مالت، حلو التثني، مياسها، تراقصت، يهتز، عبلة، القوام، غيداء، الغزالة، رشأً، ظبية البان،

	آرامه، غادة، قضيب بان، ظبي النقا، غصن خلاف، رشيقة، عارضه، هيفاء، ذو هيف، منعمة، مهفهفة، حسن اللين، أملده، رخيمة الدل، رِداح...
الساق	قرط خلخال، ساقه...
التثني	الأرداف، ردفك...
الحالة	خَوَدُ، بكرا، كواعب، عذراء، خدرها...

جدول رقم (٣)

فهذه الألفاظ واشتقاقاتها المختلفة هي التي قام عليها معجم الغزل الحسي، ويظهر من خلال رصدها تتبع ابن مليك لألفاظ التراث الغزلية.

ويقصد بألفاظ الغزل الحسي تلك الألفاظ التي تجسد المرأة ومفاتنها وكل ما يدعو إلى تلك المفاتن من ذِكر مباشر لأسمائها أو إيحاء يقصدها ويدل عليها أو أفعال تصفها أو تصف أعمالا تختص بها وقد جاءت الألفاظ الحسية متنوعة وشاملة لمعظم الأجزاء الحسية الجسدية وما يلحقها من أفعال فقد وصف ابن مليك في المرأة (فمها وعينها وخدها وشفاها وخصرها وجفنها وريقها ونهدها وشعرها ووجهها وتثنيها وتمايلها وردفها وقدها ولثمها وتقبيلها والجيد والارتشاف والهيف والقدم والعناق) وغيره. حيث تنوعت تلك الألفاظ الحسية بتنوع اشتقاقاتها ومرادفاتها وقد اختلفت نسب مجيئها في الديوان وذلك حسب الجدول التالي:

اللفظة ومشتقاتها ومرادفاتها	العدد	النسبة المئوية
الفم	١٩٧	% ١٣,٨٧
العين	١٤٤	٪١٠,١٤
الخد	١٣٦	٪٩,٥٨
الشفاه	١٢١	٪٨,٥٣
الخصر	١١٤	٪٨,٠٢
الجفن	١٠٦	٪٧,٤٦

الريق	٩٥	٪٦,٦٩
النهد	٨٢	٪٥,٧٧
الشعر والوجه	٧٦	٪٥,٣٥
التَّثَنِّي والتمايل	٦٧	٪ ٤,٧٢
الردف	٥٢	٪٣,٦٦
القد والقوام	٤٦	٪٣,٢٤
اللثم والتقبيل	٣٩	٪٢,٧٥
الجيد	٣٦	٪ ٢,٥٤
الارتشاف	٣٢	٪٢,٢٥
الهيف	٢٧	٪ ١,٩٠
القدم	١٩	٪١,٣٤
العناق	١٣	٪٠,٩٢
الفاظ أخرى	١٨	٪ ١,٢٧
المجموع	١٤٢٠	٪١٠٠

جدول رقم (٤)

١- الفم:

جاءت لفظة (الفم) ومرادفاتها ومشتقاتها في (١٩٧) موضعا بنسبة (١٣,٨٧ %) ومن ذلك قوله:

(المنسرح)

ساقٍ بفيهِ المدام طاب وقد حـــلا ارتـــشافاً فمـــا ألـــذَّ فمـــه [٩]

استخدم ابن مليك اللفظتين الحسيتين (فيه، فمه) حيث وصف فم ساقي الخمر باللذيذ وكم هو حلو الارتشاف.

ومنه قوله: (السريع)

باللثمِ مِن فيهِ ورشفِ الرحيق [١٠]

استعمل ابن مليك الألفاظ الحسية (ثغره، فيه) حيث يذكر ثغر المحبوب وكأنه يرتشف من رحيق ريقه.

جاءت لفظة (الشفاه) ومرادفاتها ومشتقاتها في (١٢١) موضعا بنسبة (٨,٥٣٪) ومن ذلك قوله:

(الكامل)

ولقد علمتُ وما لدائي في الهوى إلا الشفاه من الحسان شفاءُ [١١]

استعمل ابن مليك اللفظة الحسية (الشفاه) حيث يعتبر أن هواه وعشقه مرض وداء وأن الشفاء من هذا الداء هو شفاه الحسان أي تقبيل تلك الشفاه.

جاءت لفظة (الريق) ومرادفاتها ومشتقاتها في (٩٥) موضعا بنسبة (٦,٦٩٪) ومن ذلك قوله:

(السريع)

ورحتُ من فيهِ ومن ريقهِ نشوان من كأسٍ ومِنخُمر [١٢]

استعمل ابن مليك اللفظ الحسي (ريقه) ومن قبله اللفظ الحسي (فيه) حيث يصور فم المحبوب بالكأس وريقه بالخمر.

جاءت لفظتا (اللثم، التقبيل) ومرادفاتهما ومشتقاتهما في (٣٩) موضعا بنسبة (٢,٧٥٪) ومن ذلك قوله:

(البسيط)

يريك ماء الحيا وردا بوجنتِها باللَّثم يجنى وبالألحاظِ يقتطفُ [١٣]

استعمل ابن مليك اللفظة الحسية (اللثم) حيث يصف نفسه كأنه يجني ورد وجنة وخد محبوبه باللثم.

ومن ذلك قوله:

(الوافر)

وفَتْ وغدت فما أشهى وأحلى وقد قبَّلتُ وجنتَها وفاها [١٤]

استعمل ابن مليك اللفظة الحسية (قبَّلت) حيث يصف وفاء محبوبه بعهده معه حين قبَّل فمه ووجنته وما أحلى تقبيلهما.

جاءت لفظة (الارتشاف) ومرادفاتها ومشتقاتها في (٣٢) موضعا بنسبة (٢,٢٥٪) ومن ذلك قوله:

(الوافر)

بمرشفِها لقد هام المعنّى ولو لم يرتشف منها لماها (١٥)

استعمل ابن مليك اللفظتين الحسيتين (مرشفها، يرتشف) حيث يصور لنا أنه هام بمرشف محبوبه حين يرتشف من لماه.

٢- العين:

جاءت لفظة (العين) ومرادفاتها ومشتقاتها في (١٤٤) موضعا بنسبة (١٠,١٤٪) ومن ذلك قوله:

(الوافر)

رنت لي باللحاظ فقلت هذي سيوفُ جُرِّدت أم مقلتاها [١٦]

استخدم ابن مليك لفظتي (اللحاظ، مقلتاها) الدالتين على العين فاللحاظ هو مؤخر العين مما يلي الصدغ والمقلة هي شحمة العين أو السواد والبياض منها، حيث يصف عين محبوبته بالسيوف.

ومن ذلك قوله: (الهزج)

يا مَن تعشقُ الألحا ظَ مِن عينيه غزلان [١٧]

استعمل ابن مليك لفظتين حسيتين دالتين على العين هما (الألحاظ، عينيه) حيث يصف ألحاظ وعين محبوبته بعيون وألحاظ الغزلان.

جاءت لفظة (الجفن) ومرادفاتها ومشتقاتها في (١٠٦) موضعا بنسبة (٧,٤٦٪) ومن ذلك قوله:

(البسيط)

سحارةُ الجفنِ بالألبابِ عابثةٌ كأن بالسحرِ عينيها قد اكتحلت [١٨]

استعمل ابن مليك لفظة (الجفن) حيث يصف جفن محبوبته بأنه ساحر يعبث بالقلوب، كما استعمل لفظة (عينيها) في الشطر الثاني واصفا عين محبوبته بأنها ساحرة قد اكتحلت بالسحر.

ومن ذلك قوله:

(البسيط)

والنرجس الغض لم تبرح تغازلنا عيونه ولها بالجفن غمزاتُ [١٩]

استعمل ابن مليك لفظة (الجفن) الحسية حيث يتغزل بجفن محبوبته وغمزاته وعيونها التي تغازله ويستوقفنا هنا جمعه الكثير بين العين والجفن ف أبياته الغزلية.

٣- الخد:

جاءت لفظة (الخد) ومرادفاتها ومشتقاتها في (١٣٦) موضعا بنسبة (٩,٥٨٪) ومن ذلك قوله:

(الخفيف)

خدها الأحمر الأسيل حَمَتْه سود ألحاظِها ببيضِ ظُباها [٢٠]

استعمل ابن مليك اللفظ الحسي (خدّها) حيث يصف خد محبوبته بالأحمر الأسيل.
ومن ذلك قوله:

(الطويل)

بخديهِ ريحان العذارِ مسلسلٌ [٢١] كأن بها قد خطَّ ياقوتُها سطرا [٢٢]

استعمل ابن مليك لفظ (خدَّيه) الحسية حيث يصف خدّ محبوبته أن به ريحان مثل الخط المسلسل وكأن خطوط خديها قد خطت بالياقوت.

٤- القد:

جاءت لفظتا (القد، القوام) ومرادفاتهما ومشتقاتهما في (٤٦) موضعا بنسبة (٣,٢٤٪) ومن ذلك قوله:

(الكامل)

من كفِّ فاتنةِ القوام بحسنها تزدان لا بحليِّها ولباسها [٢٣]

استعمل ابن مليك اللفظة الحسية (القوام) حيث يصف محبوبه بأنه فاتن القوام وهذا أهم ما يميزه فقوامه هو الذي أعطاه الحسن وليس حليُّه أو لباسه.
ومن قوله:

(السريع)

قد هزَّ لي مِن قده أسمراً وسلَّ من ألحاظه لي حسام [٢٤]

استعمل ابن مليك اللفظة الحسِّية (قده) حيث يصف رشاقة قد محبوبته وهي تهزه.

عبر ابن مليك عن القد بلفظة (الخصر) ومرادفاتها ومشتقاتها في (١١٤) موضعا بنسبة (٨,٠٢٪) ومن ذلك قوله:

(الكامل)

إني لأعجب في الهوى من رقَّةٍ في خصرِهِ والقلب منه جلمدُ [٢٥]

استعمل ابن مليك اللفظ الحسي (خصره) حيث يعجب في الحب والهوى من قسوة قلب محبوبته عليه رغم رقة خصرها ودلاله فكيف وجدت صلابة وقسوة هذا القلب لصاحب هذا الخصر اللين الرقيق.

جاءت لفظتا (التثني، التمايل) ومرادفاتهما ومشتقاتهما في (٦٧) موضعا وبنسبة (٤,٧٢٪) ومن ذلك قوله:

(الكامل)

وتخطَّرت أعطافُ أغصان النقا وتمايلت كتمايلِ الخيلاءِ [٢٦]

استعمل ابن مليك اللفظة الحسية (تمايلت) حيث يصفُ قد محبوبه وعطفه مصورا إياه بأغصان النقا التي تتمايل.

٥- النهد:

جاءت لفظة (النهد) ومرادفاتها ومشتقاتها في (٨٢) موضعا بنسبة (٥,٧٧٪) ومن ذلك قوله:

(الرجز)

وزحزحتْ عن جلَّنار [٢٧] خدها وأبرزت رمان ذاك النهد [٢٨]

استعمل ابن مليك اللفظ الحسي (النهد) واصفا إياه بثمر الرمان الذي أبرزه له محبوبه بعد أن زحزح عن خده الذي يشبه كذلك ثمر الرمان.

٦- الشَّعر والوجه:

من خلال استقصاء الديوان نجد أن لفظتي الوجه والشعر أو الفرق غالبا ما تأتيان مجتمعتين في بيت واحد للغزل وقد جاءت لفظتي (الشعر والوجه) ومرادفاتهما ومشتقاتهما في (٧٦) موضعا وبنسبة (٥,٣٥٪) ومن ذلك قوله:

(الكامل)

أما ووجهك فهو صبح مشرقُ وسواد شعرك فهو ليلٌ مسدفُ [٢٩]

استخدم ابن مليك اللفظتين الحسيّتين (وجهك، شعرك) حيث يصف وجه محبوبه بالصبح المشرق وسواد شعره بالليل المسدف.

ومنه قوله:

(الكامل)

قسماً بليلِ الشَّعرِ منك إذا سجا وبنورِ وجهِك إنَّه بدر الدجى [٣٠]

استخدم ابن مليك اللفظتين الحسّيتين (الشَّعر، وجهك) حيث يصف شعر محبوبه بالليل إذا سجا ويقسم به في إشارة إلى قوله تعالى " والليل إذا سجى" [٣١] كما يصف وجهه بالنور

ومنه قوله:

(الكامل)

قسماً بوجهك إنه شمس الضحى وبنور فَرقِك وهو فجر مشرقُ [٣٢]

استعمل ابن مليك اللفظتين الحسّيتين (وجهك، فرقك) حيث يصف وجه محبوبه بالشمس في ضحاها ويصف فرق شعره بنور الفجر المشرق.

٧- الردف:

جاءت لفظة (الردف) ومرادفاتها ومشتقاتها في (٥٢) موضعا بنسبة (٣,٦٦٪) ومن ذلك قوله:

(الكامل)

يا قدَّه يا ردفَه لولاكما ما شاقني ذاك الكثيب وبانُه [٣٣]

استعمل ابن مليك اللفظة الحسية (ردفه) حيث يذكر ردف محبوبه وقده مشتاقا إليهما فلولاهما لما اشتاق لهذا المكان(الكثيب) ولا البان الذي فيه

٨- الجيد:

جاءت لفظة (الجيد) ومرادفاتها ومشتقاتها في (٣٦) موضعا بنسبة (٢,٥٤٪) ومن ذلك قوله:

(البسيط)

فالقد قد قضيبِ البان إن عطفت والجيد جيد الغزالِ النافرِ الشرد [٣٤]

استعمل ابن مليك اللفظ الحسّي (الجيد) حيث يصور جيد محبوبه بجيد الغزال الشارد.

٩- الهيف:

جاءت لفظة (الهيف) ومرادفاتها ومشتقاتها في (٢٧) موضعا بنسبة (١,٩٠٪) ومن ذلك قوله:

(البسيط)

هيفاء لينَةُ الأعطافِ قاسيةٌ لا ينقضي أملي منها ولا أمدي [٣٥]

استعمل ابن مليك اللفظة الحسّية (هيفاء) حيث يصف قوام محبوبته بكونه لين القد والعطيف ذو هيف إلا أنها مع ذلك قاسية علية لم يستطع أن يقضي أمله منها.

١٠- القَدم:

جاءت لفظة ا(لقدم) ومرادفاتها ومشتقاتها في (١٩) موضعا بنسبة (١,٣٤٪) ومن ذلك قوله:

(المنسرح)

أو زارني طيفُه فرشتُ له خدي وقبَّلْتُ لاثماً قدمه [٣٦]

استعمل ابن مليك اللفظ الحسّي (قدمه) حيث يقبل ويلثم قدم محبوبه بعد أن زاره طيفه وفرش لها خده.

١١- العناق:

جاءت لفظة (العناق) ومرادفاتها ومشتقاتها في (١٣) موضعا بنسبة (٠,٩٢٪) ومن ذلك قوله:

(البسيط)

لم أنس ليلةً إذ باتت معانِقَتي إلى الصباحِ وقد وسدتُّها عضُدي [٣٧]

استعمل ابن مليك اللفظ الحسّي (معانقتي) حيث يخبرنا أن محبوبته قد باتت معه معانقة إياه وقد جعل من صدره وسادة لها.

١٢- ألفاظ أخرى:

جاءت بعض الألفاظ الأخرى الخاصة بالغزل الحسي متفرقة وبنسب ضئيلة جدا منها (بكر، رِداح، بيضاء، سمراء، كواعب، ثنايا، خَوَدُ، عذراء) وغيرها وقد جاءت في (١٨) موضعا بنسبة (١,٢٧٪) ومن ذلك قوله:

(السريع)

بكراً تردتْ بِرداءِ الحيا تغني بها عن كلِّ خَودٍ رِداح [٣٨]

استعمل ابن مليك الألفاظ الحسّية (بكرا، رِداح) حيث يصف محبوبته بالبكر التي لم يسبق لها الزواج أو معاشرة الرجال واصفا إياها بالرِداح وهي المرأة ضخمة الورك سمينة الأرداف.

ومنه قوله:

(الكامل)

بقوامه والطلعةِ الغراءِ قد همتُ بالبيضاءِ والسمراء [٣٩]

استعمل ابن مليك لفظتي (البيضاء، السمراء) في إشارة حسية إلى لون البشرة فهو يهيم بكلا البشرتين البيضاء والسمراء كذلك (الغراء) وهي السيدة البيضاء ذات الغرَّة.

ومنه قوله:

(الطويل)

فتى لم يزل مغرىً ببيضِ قواضبٍ على أن مغرى فيه بيض كواعب [٤٠]

استعمل ابن مليك اللفظة الحسّية (كواعب) والكواعب: جمع كاعب وهي الجارية حين يبدو ثديها للنهوض حيث يصف غرامه بالبيض منهن.

ومنه قوله:

(البسيط)

لم تمطرِ الدمع دراً سحب مقلتِهِ يا برق لولا الثنايا اللؤلؤيات [٤١]

استعمل ابن مليك اللفظة الحسية (الثنايا) حيث يصور أسنان محبوبته في نظافتها وبريقها باللؤلؤ.

ومنه قوله:

(الرجز)

خَوَدُ ينادي يا لبدرٍ وجهها وشعرها يقول يا لَجعدي [٤٢]

استعمل ابن مليك اللفظة الحسّية (خَوَدُ) والخود هي الجارية ناعمة الجسد حسنة الخلق حيث يذكرها واصفا ووجهها بالبدر.

كل تلك المعاني والصور هي من قبيل الغزل الحسي الصريح الذي يعُجُّ به ديوان ابن مليك ويوظفه ويختار ألفاظه بشكل يوحي بالإبداع والإلمام بمعجم غزلي غزير ومميز ويحمل طابع خاص به.

ب- الفاظ الغزل المعنوي:

جاءت ألفاظ الغزل المعنوي في (٩٦٤) موضعا بنسبة (٣٣,٩٩٪) وقد توزعت في الديوان باشتقاقات ومرادفات متنوعة منها: (٤٣)

ألفاظ الغزل المعنوي	اللفظ ومشتقاته
الحب	حُبَّهُ، محبة، إعجاب، هواه...
الحُسن	رداء الحسن، بديعة الحسن، حسناء، مكملة الأوصاف، كامل، طيب الريح، مرهف، المرهفات، ذو ترف...
القلب	قلبي، فؤادي...
القمر	قمر، بدر تم
الهوى	هواي، أهوى، الهوى...
الغرام	كلفي، مغرم، غرامي، الصلف، تلهبي...
الصَّب	الصب، الصبابة...
الشوق	مشتاق، جمرات الشوق، لهفي...
الجمال	جمالها، أحلاه، أشهى، حلا...
العشق	عشقي، ذبت،. ، شدة الإلف...
السُّهاد	سهدي، سهري، سهران...
الهيام	أهيم، هياما، أُفتن...
الوجد	وجدي، أخو وجد...
الفاظ أخرى	الجوى، الشغف، متيم، أشبب، روحي، نسيب...

جدول رقم (٥)

فهذه الألفاظ ومرادفاتها واشتقاقاتها المختلفة هي التي قام عليها معجم الغزل المعنوي ويقصد بها تلك الألفاظ التي تمثل جانب الحب العذري الذي يصف الحب والعشق والهوى

دون ذكر تلك الأشياء المادية من مفاتن المرأة وما يدعو إليها وما يلحقها من أفعال فقد وصف ابن مليك كثيرا من ألفاظ الحب العذري وقد توزعت تلك الألفاظ المعنوية ومرادفاتها ومشتقاتها في الديوان بنسب مختلفة وذلك حسب الجدول الآتي:

اللفظة ومرادفاتها ومشتقاتها	العدد	النسبة المئوية%
الحب	١٦٩	٪١٧,٥٣
الحُسن	١٣١	٪١٣,٥٩
القلب	١١٤	٪١١,٨٣
القمر	١٠٢	٪١٠,٥٨
الهوى	٨٧	٪٩,٠٢
الغرام	٧٢	٪٧,٤٧
الصَّب	٦٥	٪٦,٧٤
الشوق	٥٢	٪٥,٣٩
الجمال	٤٥	٪٤,٦٧
العشق	٣٦	٪٣,٧٣
السُّهاد	٢٩	٪٣,٠١
الهيام	٢٣	٪٢,٣٩
الوجد	١٨	٪١,٨٧
الفاظ أخرى	٢١	٪٢,١٨
المجموع	٩٦٤	٪١٠٠

جدول رقم (٦)

من الجدول السابق نلاحظ تفوق ألفاظ الحب ومرادفاته ومشتقاته على سائر ألفاظ الغزل المعنوي حيث يحتل المرتبة الأولى بنسبة (١٧,٥٣٪) ثم تحتل ألفاظ الحسن المرتبة

الثانية بنسبة (١٣,٥٩٪) وتأتي ألفاظ القلب في المرتبة الثالثة بنسبة (١١,٨٣٪) ثم تحتل ألفاظ القمر المرتبة الرابعة بنسبة (١٠٥٨٪) وتأتي ألفاظ الهوى في المرتبة الخامسة بنسبة (٩,٠٢٪) ويتبعها ألفاظ الغرام ساسا بنسبة (٧,٤٧٪) وتحتل ألفاظ الصَّب المرتبة السابعة بنسبة (٦,٧٤٪) متبوعا بألفاظ الشوق التي تحتل المرتبة الثامنة بنسبة (٥,٣٩٪) ثم تأتي ألفاظ الجمال في المرتبة التاسعة بنسبة (٤,٦٧٪) ثم تحتل ألفاظ العشق المرتبة العاشرة بنسبة (٣,٧٣٪) وتأتي ألفاظ السُّهاد في المرتبة الحادية عشر بنسبة (٣,٠١٪) وتحتل ألفاظ الهيام في المرتبة الثانية عشر بنسبة (٢,٣٩٪) لتأتي ألفاظ الوجد في المرتبة الثالثة عشر بنسبة (١,٨٧٪) وتنتهي الألفاظ المعنوية ببعض الألفاظ الأخرى المتنوعة بنسبة (٢,١٨٪)

١- الحُبُّ:

جاءت اللفظة المعنوية (الحب) ومرادفاتها ومشتقاتها في (١٦٩) موضعا بنسبة (١٧,٥٣٪) من إجمالي ألفاظ الغزل المعنوي ومن ذلك قوله:

(البسيط)

وغادرتني قتيلاً في محبَّتها ولستُ أدري بماذا في الهوى قتلت [٤٤]

استعمل ابن مليك اللفظة المعنوية (محبَّتها) حيث يصف حاله عندما تركه محبوبه وغادره وقد أصبح قتيلا في محبته فهو لا يدري بأي شيء قُتل في هواه.

٢- الحُسن:

جاءت اللفظة المعنوية (الحُسن) ومرادفاتها ومشتقاتها في (١٣١) موضعا بنسبة (١١,٨٣٪) من إجمالي ألفاظ الغزل المعنوي ومن ذلك قوله:

(البسيط)

جلَّ الذي مِن بديعِ الحُسنِ ركَّبَه معنًى وصوَّره في أحسنِ الصُّورِ [٤٥]

استعمل ابن مليك اللفظة المعنوية (الحُسن) حيث يصف محبوبته بأنها بديعة الحسن قد أبدع الله تركيبها وصورها في لأحسن صورة.

٣- القلب:

جاءت اللفظة المعنوية (القلب) ومرادفاتها ومشتقاتها في (١١٤) موضعا بنسبة (١٣,٥٩٪) ومن ذلك قوله:

(الكامل)

ملَّكْتُها قلبي لِعلمي أنَّني لا روح لي معها ولا أعضاء [٤٦]

استعمل ابن مليك اللفظة المعنوية (قلبي) حيث يجعل من قلبه ملكا لمحبوبته ولو على سبيل المجاز فهو يعلم ألا روح له ولا أعضاء معها إلا أنه لم يتردد في تمليكها قلبه حبًا وعشقا لها.

ومنه قوله

(الوافر)

فؤادي لو شوت بالهجرِ يوماً على نار الغرامِ لَما قلاها [٤٧]

استعمل ابن مليك اللفظة المعنوية (فؤادي) حيث يخبرنا قدر حبه لمحبوبته التي يعشقها لدرجة أنها لو شوت قلبه بهجرها له على نار غرامه وعشقه فإنه رغم ذلك لن يبغضها أبدا.

٤- القمر:

جاءت اللفظة المعنوية (القمر) ومرادفاتها ومشتقاتها في (١٠٢) موضعا بنسبة (١٠,٥٨٪) ومن ذلك قوله:

(الكامل)

بدر توارى فيَّ من رقبائِهِ حذَر العيونِ عليه من رقبائِه [٤٨]

استعمل ابن مليك اللفظة المعنوية (بدر) حيث يصف محبوبه بالبدر الذي يتوارى ويدارى نفسه فيه ويحتمي به من أعين الرقباء والناظرين.

٥- الهوى:

جاءت اللفظة المعنوية (الهوى) ومرادفاتها ومشتقاتها في (٨٧) موضعا بنسبة (٩,٠٢٪) ومن ذلك قوله:

(الخفيف)

لا وعهدِ الصبآ وعيشِ هواها يا أخا الوجد لا هويتُ سواها [٤٩]

استعمل ابن مليك اللفظة المعنوية (هواها، هويت) حيث يقسم بعهد صباه وبهواه الذي يعيشه مع محبوبه أنه لم ينسى هواه أبدًا.

(الوافر)

ولا عجب هواها كيف ينمو فإن النار أولُها شرار [٥٠]

استعمل ابن مليك اللفظة المعنوية (هواها) حيث يتحدث عن عدم تعجبه من نمو وازدياد هواه لمحبوبه مشبها إياه بالنار التي تبدأ بشرارة صغيرة ثم تصبح نارا عظيمة وهكذا هواه وعشقه لمحبوبه.

٦- الغرام:

جاءت اللفظة المعنوية (الغرام) ومرادفاتها ومشتقاتها في (٧٢) موضعا بنسبة (٧,٤٧٪) ومن ذلك قوله:

(الخفيف)

فمتى بالأراك ألقاكِ يوماً إن أحلى الغرامِ يوم أراك [٥١]

استعمل ابن مليك اللفظة المعنوية (الغرام) حيث يتمنى أن يلتقي محبوبه فعشقه وغرامه له لا يحلو إلا برؤياه.

٧- الصَّب:

جاءت اللفظة المعنوية (الصَّب) ومرادفاتها ومشتقاتها في (٦٥) موضعا بنسبة (٦,٧٤٪) ومن ذلك قوله:

(الكامل)

رِفقاً بصبٍّ في الغرام متيمٍ مُضنىً حليفِ السقم عانٍ مُدنَف [٥٢]

استعمل ابن مليك اللفظة المعنوية (صبّ) حيث يطلب من محبوبه الرفق به فهو صبٌّ في غرامه متيم به فقد أضناه الحب وأتعبه سقم العشق.

٨- الشوق:

جاءت اللفظة المعنوية (الشوق) ومرادفاتها ومشتقاتها في (٥٢) موضعا بنسبة (٥,٣٩٪) ومن ذلك قوله:

(البسيط)

وقد رموا جمراتِ الشوقِ في كبدي لما تولَّوا ومنهم ما بلغتُ مُنى [٥٣]

استعمل ابن مليك اللفظة المعنوية (الشوق) حيث يشكو هجر محبوبه له حين ظعن وأهله وتولى عنه دون أن يبلغ مناه منه وكأنه رمى قلبه بجمرات الشوق الملتهبة.

٩- الجمال:

جاءت اللفظة المعنوية (الجمال) ومرادفاتها ومشتقاتها في (٤٥) موضعا بنسبة (٤,٦٧٪) ومن ذلك قوله:

(الوافر)

حبيبي بعض ذا يكفي وحاشا ببعضِ هواك قد جمالُك أن يميلَ على جميعي
مزَّقت كُلِّي ولا عجب لتمزيقِ الجميع [٥٤]

استعمل ابن مليك اللفظة المعنوية (جمالك) حيث ينادى محبوبه ليخبره أن بعض جماله يكفي لتمزيقه كله ولا عجب أن يمزقه جميعه مستبعدا أن يميل جماله على جميع جسده.

١٠- العشق:

جاءت اللفظة المعنوية (العشق) ومرادفاتها ومشتقاتها في (٣٦) موضعا بنسبة (٣,٧٣٪) ومن ذلك قوله:

(الطويل)

تعشَّقتُها بِكْراً عليَّ بعُجبِها تميلُ ولا يوماً بحالي تعبأ [٥٥]

استعمل ابن مليك اللفظة المعنوية (تعشَّقتُها) حيث يصف عشقه لمحبوبته التي لا تعبأ بحبه ولا لحاله في عشقه لها.

١١- السُّهد:

جاءت اللفظة المعنوية (السُّهد) ومرادفاتها ومشتقاتها في (٢٩) موضعا بنسبة (٣,٠١٪) ومن ذلك قوله:

(البسيط)

وأسبلت عندما ماست ذوا ئبها فلذَّ لي السهد تلك الليبلات [٥٦]

استعمل ابن مليك اللفظة المعنوية (السّهد) حيث يصف محبوبته في مياسه وتراقصه وقد حببت له السهد وجعلته يستلذ بسهر مثل تلك الليالي القليلة القصيرة.

١٢- الهيام:

جاءت اللفظة المعنوية (الهيام) ومرادفاتها ومشتقاتها في (٢٣) موضعا بنسبة (٢,٣٩٪) ومن ذلك قوله:

(الطويل)

تهيم بها منا القلوب صبابةً وتعشقُها قبلَ العيون المسامع [٥٧]

استعمل ابن مليك اللفظة المعنوية (تهيم) حيث يهيم قلبه صبابة محبوبته التي تعشقها مسامعه قبل عيونه.

١٣- الوجد:

جاءت اللفظة المعنوية (الوجد) ومرادفاتها ومشتقاتها في (٢٨) موضعا بنسبة (١,٨٧٪) ومن ذلك قوله:

(السريع)

هيَّجتَ وجدي يا نسيم الصِّبا إن كنتَ من نجدٍ فيا مرحبا (٥٨)

استعمل ابن مليك اللفظة المعنوية (وجدي) حيث يذكر أن نسيم الصبا قد هيج وجده ولا بأس به بل ومرحبا إن كان قد جاء من نجد مكان محبوبته.

١٤- ألفاظ أخرى:

جاءت بعض الألفاظ الأخرى الخاصة بالغزل المعنوي متفرقة وبنسب ضئيلة جدا منها (الجوى، الشغف، متيم، أشبب، روحي، نسيب) وغيرها وقد جاءت في (٢١) موضعا بنسبة (٢,١٨٪) ومن ذلك قوله:

(البسيط)

قلبي عليك غراماً في الهوى يجبُ روحي فداك فعامِلْني بما يجبُ (٥٩)

استعمل ابن مليك اللفظة المعنوية (روحي) حيث يجعل من روحه فداءً لمن يحبه ويعشقه.

ومنه قوله:

(الكامل)

إن كان قتلي تَرتضيهِ صبابةً دعني أموتُ جوىً بغير تكلُّف (٦٠)

استعمل ابن مليك اللفظة المعنوية (جوىً) حيث يستعرض مدى حبه لمحبوبه فهو لا مانع له إن كان قتله يرضيه أن يموت عشقا وهياما بدون مبالغة أو تكلف.

ومنه قوله:

(المنسرح)

إن رقَّ جسمي عليه مِن شغفٍ فأدمعي في هواه مُنسجمه (٦١)

استعمل ابن مليك اللفظة المعنوية (شغف) حيث يرق جسمه من شغفه بمحبوبه كما أن دموعه منسجمة في هواه.

ج– ألفاظ معاناة الحب والصدود والإعراض:

وقد أورثهما مجتمعين لأنهما في الغالب مرتبطين ببعضهما فالمعاناة في الحب غالبا تأتي من صدود المحبوب وإعراضه وبعده ونجد الألفاظ الدالة عليهما في الديوان ليست بالقليلة فهو في أغلب الأحايين لا ينال ما يريده من محبوبته ويقف بينه وبينها عوائق كثيرة فلا ينال سوى حرقة قلبه وعذابه الجسدي والمعنوي في بعد محبوبه تارة وفي عدم اعتناء محبوبته به أو مبادلته نفس الشعور، وقد جاءت ألفاظ معاناته في الحب وصدود وإعراض محبوبته في أربعمائة وأثنان وخمسين موضعا بنسبة (١٥,٩٤٪) وقد تنوعت تلك الألفاظ فجاءت بصيغ واشتقاقات مختلفة منها: (٦٢)

ألفاظ معاناة الحب والصدود والإعراض	اللفظ ومشتقاته
هجر	التنائي، الفراق، هاجري، النوى ، بعيدة الوصل، صدودك، الهجران، التباعد، التجافي، تولت، بعادنا، صِلني، أغدرك، بخيلة الوصل، بعيدة الوصل...
دمع	دمعي، عبرتي، مدمعي، جفوني، فاتر الأجفان، ، جفني القريح...
صدٌّ	الصد، الرحيل، مُعرض، جاحدة اللقا، وحشة، صدودك...
صبر	صبري، التجلد، مصطبري، نار تلهبي...
سقام	مضني الحب، حليف السقم، السقام، انكساري...
قتيل	قتيل، قاتلي، مُهلكي، كبدي، صريعا...

تلف	تلفي، متلفي، قلبي تفتت، كمدي، شوتني، شجو حالي، عناء...
أسى	الشقاء ، تألم، عذبني ، الوجع، الوصب، حرقة، الحسرة، أوقعني، آسٍ، لوعتي...
أخرى	التجافي، الجوى، الوصب، الحزازة، الهوان، الحرارة، الكبد، اللهيب، الأرق، مضني، أسلو، التجني...

جدول رقم (٧)

فهذه الألفاظ ومرادفاتها واشتقاقاتها هي التي قام عليها معجم معاناة الحب والصدود والإعراض وقد توزعت تلك الألفاظ ومرادفاتها ومشتقاتها بنسب مختلفة وذلك حسب الجدول التالي:

ألفاظ معاناة الحب والصدود ومرادفاتها ومشتقاتها	العدد	النسبة المئوية
الهجر	٩٧	٪٢١,٤٦
الدمع	٧٨	٪١٧,٢٦
الصَّد	٦٨	٪١٥,٠٤
الصبر	٥٦	٪١٢,٣٩
السقام	٤٥	٪٩,٩٦
القتيل	٣٦	٪٧,٩٦
التلف	٢٧	٪٥,٩٧
الأسى	١٧	٪٣,٧٦
ألفاظ أخرى	٢٨	٪٦,٢٠
المجموع	٤٥٢	٪١٠٠

جدول رقم (٨)

نلاحظ من الجدول السابق سيطرة ألفاظ للهجر على المرتبة الأولى في معجم المعاناة والصدود والإعراض بنسبة (٢١,٤٦٪) حيث إن جل معاناة ابن مليك في حبه من جراء هجر محبوبه وبعده عنه ويحتل الدمع المرتبة الثانية بنسبة (١٧,٢٦٪) وهو في الأغلب نتيجة لهذا الهجر وتأتي ألفاظ الصّد في المرتبة الثالثة بنسبة (١٥,٠٤٪) كما يحتل الصبر المرتبة الرابعة بنسبة (١٢,٣٩٪) حيث الصب على هذا الهجر والفراق ثم تأتي ألفاظ السُقام في المرتبة الخامسة بنسبة (٩,٩٦٪) وذلك كنتيجة للهجر وما يخلفه من معاناة وتعب ثم تأتي ألفاظ القتيل في المرتبة السادسة بنسبة (٧,٩٦٪) حيث يصل في عشقه إلى درجة موته وقتله نفسيا وجسديا من فرط ألمه ومعاناته لما يلقاه من محبوبه ثم تأتي ألفاظ التلف في المرتبة السابعة بنسبة (٥,٩٧٪) فهو إذا ما نجا من القتل عشقا وهياما فمصيره وجسده التلف ليأتي الأسى في المرتبة الثامنة بنسبة (٣,٧٦) ليكون نتيجة لكل هذه الآلام والمعاناة وذلك إلى جانب بعض الألفاظ الأخرى المتعلقة بالمعاناة في الحب والصدود والإعراض والتي تأتي بنسبة (٦,٢٠٪) وسوف نورد شواهد لتلك الألفاظ.

١- الهجر:

جاءت لفظة (الهجر) ومرادفاتها ومشتقاتها في (٩٧) موضعا بنسبة (٢١,٤٦٪) ومن ذلك قوله:

(البسيط)

عروض هجرانه دائي وعارضه [٦٣] عليَّ في الحب قد دارت دوائره [٦٤]

استعمل ابن مليك لفظة (هجرانه) حيث يذكر أن عروض محبوبه من الهجر والبعد هي الداء والمانع الذي يمنع عليه حبه بعد أن كثر هذا الهجر ودارت دوائره.

٢- الدمع:

جاءت لفظة (الدمع) ومرادفاتها ومشتقاتها في (٧٨) موضعا بنسبة (١٧,٢٦٪) ومن ذلك قوله:

(الخفيف)

تركتني مضرَّجاً [٦٥] بدموعي بل قتيلاً مضرَّجاً بدماء [٦٦]

استعمل ابن مليك لفظة (دموعي) الدالة على معاناته في الحب حيث تركه محبوبه مُحمر الخد من كثرة الدموع بل تركه قتيلا غارقا في دمائه الحمراء.

٣- الصَّد:

جاءت لفظة (الصَّد) ومرادفاتها ومشتقاتها في (٦٨) موضعا بنسبة (١٥,٠٤٪) ومن ذلك قوله:

(الرمل)

صدَّ مَن أهواه عنّي وسلا وشواني بالتجنّي وقلا [٦٧]

استعمل ابن مليك لفظة (الصد) حيث ابتعد من يهواه وسلا عنه معلنا الفراق بينهما ليتركه مشويا في تجنيه وعشقه له.

٤- الصبر:

جاءت لفظة (الصبر) ومرادفاتها ومشتقاتها في (٥٦) موضعا بنسبة (١٢,٣٩٪) ومن ذلك قوله:

(الطويل)

وما لي ذنب في هواك وإن يكن فعفواً فإن الصبر منّي قد عفا [٦٨]

استعمل ابن مليك لفظة (الصبر) الدالة على معاناته في الحب حيث يخاطب محبوبه بأن لا ذنب له في حبه وهواه وحتى إن كان هذا ذنبه فهو يعتذر فلم يعد لديه صب على هواه.

٥- السقام:

جاءت لفظة (السقام) ومرادفاتها ومشتقاتها في (٤٥) موضعا بنسبة (٩,٩٦٪) ومن ذلك قوله:

(المنسرح)

أعارني خصره السقام كما أعار جسمي لجفنه سقَمَه [٦٩]

استعمل ابن مليك لفظة (السقام) الدالة على المرض والتعب والمعاناة في حبه حيث يخبرنا أن خصر محبوبه بجماله ورشاقته قد أعاره السقام والتعب وكذا أعار جسم محبوبه السقم والمرض لجفنه فخلفه قريحا متعبا.

٦- القتيل:

جاءت لفظة (القتيل) ومرادفاتها ومشتقاتها في (٣٦) موضعا بنسبة (٧,٩٦٪) ومن ذلك قوله:

(الكامل)

هو قاتلي وأنا القتيلُ بحبهِ ودمي على وجناته لي يشهد [٧٠]

استعمل ابن مليك لفظتي (قاتلي، القتيل) الدالتان على معاناته مع محبوبه حيث يذكر أن محبوبه قاتله وأنه قتيل في حبه ودليل ذلك والشاهد عليه دماءه التي تظهر على وجناته.

٧- التَّلف:

جاءت لفظة (التلف) ومرادفاتها ومشتقاتها في (٢٧) موضعا بنسبة (٥,٩٧٪) ومن ذلك قوله:

(الطويل)

قضى بعده صبري ومِن قبل ما قضى لجسمي أوصى بالسقام وبالتلف [٧١]

استعمل ابن مليك لفظة (التلف) الدالة على المرض حيث يذكر أن صبره على بعد محبوبه قد قضى وانتهى لكنه قبل أن ينقضي قد أوصى لجسمه بالمرض والتعب فخلفه سقيما تالفا.

٨- الأسى:

جاءت لفظة (الأسى) ومرادفاتها ومشتقاتها في (١٧) موضعا بنسبة (٣,٧٦٪) ومن ذلك قوله:

(الطويل)

لقد طالَ بي وجدي ولازمني الأسى وضاقت على المشتاقِ في حبكِ السبلُ [٧٢]

استعمل ابن مليك لفظة (الأسى) الدالة على المعاناة في الحب فقد طال وجده وشوقه وعشقه لمحبوبه ولازمه الحزن والجرح والأسى وقد ضاقت طرق الحب عليه.

٩- ألفاظ أخرى:

جاءت بعض الألفاظ الأخرى الخاصة بمعاناة الحب والصدود والإعراض متفرقة وبنسب ضئيلة جدا منها (التجافي، الجوى، الوصب، الحزازة، الهوان، الحرارة، الكبد، اللهيب، الأرق، مضني) وغيرها وقد جاءت في (٢٨) موضعا بنسبة (٦,٢٠٪) ومن ذلك قوله:

(الخفيف)

رقَّقَتْني بهجرِها وجفتني فَتَعجب لرقَّتي وجفاها [٧٣]

استعمل ابن مليك لفظتي (جفتني، جفاها) الدالتين على الفراق والبعد وغلظة الطباع حيث يعجب من غلظة وجفى محبوبه رغم رقته معه وحبه له.

وكذا قوله:

(الطويل)

أذاب جوى جسمي بنارِ غرامِهِ فلا عجب قلبي عليه إذا نَطَف [٧٤]

استعمل ابن مليك لفظة (جوى) الدالة على الحزن والحرقة حيث أذاب هذا الجوى جسمه بنار الغرام الذي اشتعل فيه فلا عجب إذا نطف قلبه دما من شدة هذا الحرقة.

وكذا قوله:

(البسيط)

أنا القتيل به من غيرِ ما سببٍ ومن أجلِّ شهودي في الهوى الوصب [٧٥]

استعمل ابن مليك لفظة (الوصب) الدالة على الوجع والمرض فهو قتيل في حبه وغرامه ومن أعظم الشهود على ذلك الهوى هو الوصب أي الوجع والمرذ الذي يحل به كما يحل بكل متيم محب. وكذا قوله:

(الوافر)

عسى تلك الحزازة [٧٦] من فؤادي تزولُ وتنطفي تلك الحرارة

ألا إن الهوى فيه هوان وإن الحلو منه بهِ مراره [٧٧]

استعمل ابن مليك ألفاظ (الحزازة، الحرارة، هوان، مرارة) وجميعها تدل على معاناته في الحب فهو لديه وجع في قلبه يتمنى أن يزول لينطفئ ما خلَّفه من حرارة في فؤاده فالهوى عنده فيه هوان وذلُ حتى الحلاوة تكون بالهوى مرارة يجرعها كل محب.

وكذا قوله:

(البسيط)

متى يرقُّ لمضنى الحب هاجره ومن لهيبِ الهوى تطفى هواجره [٧٨]

استعمل ابن مليك ألفاظ (مُضني، لهيب) الدالتان على معاناته مع محبوبته حيث يستفهم ابن مليك عن ذلك الوقت الذي يرق فيه محبوبه على مضني الحب ليطفئ لهيب هواه تلك الهواجر والحرارة الشديدة.

خاتمة البحث:

نستشف من خلال التحليل الإحصائي السابق لمعجم ابن مليك اللغوي جملة ملاحظات وهي:

– يُظهر استقصاء ديوان ابن مليك تفوق (الفاظ الغزل) بشكل مباشر وغير مباشر ويعزى ذلك إلى أنه كان يمثل عنده في الغالب وسيلة للولوج إلى موضوع القصيدة الأساسي يفتتحها به ، كما كان في أحايين أخري يفرد قصيدة الغزل من بدايتها إلى نهايتها كنوع من القصائد ذات الموضوع الواحد ويدل ذلك على عاطفته القوية ورقته التي يمتاز بها ، فنحن

نعرف أن (الغزل) يسيطر دائما في عصور الترف والغنى وهذا بالطبع ليس عصر ابن مليك إلا أنه استطاع أن يصبغ ديوانه صبغة الحب والغزل الرقيق النابع من عاطفته الجياشة وتجاربه الشعرية إلى جانب درايته القوية بمعجم غزلي كبير وغزير ومتنوع .

–كما يمكننا أن نلمح التفاوت في درجة استعماله للألفاظ الدالة على (الغزل) في ذاتها حيث تأتي (الألفاظ الحسية والمعنوية والمعاناة مع الحب والصدود والإعراض) على الترتيب من حيث الكثرة والأهمية، وربما كانت ثقافة الشاعر وعمق تجربته وخبرته وصنعته علة هذا التفاوت ثم ما يحكم الشاعر لحظة إبداعه للنص الشعري

– ثم تأتي الفاظ (المدح) في المرتبة الثانية فشاعرنا مداح من الدرجة الأولى استطاع أن يطوع كل ما يملك من لغة شعرية لأجل المدح حيث يطوع الطبيعة والغزل في خدمة غرض (المدح) فمدح كثيرا من رجال عصره بغرض (التكسب) نظرا لسوء حالته الاجتماعية وهو ليس وحده في ذلك بل هو طابع عام لمعظم الشعراء في عصره إلا أنه استطاع التفوق عليهم بمتانة أسلوبه وقوة وأساليبه وتصويراته الجميلة ولم ينجرف في المبالغات التي سادت عند آخرين إلى جانب محافظته على السهولة المعتادة لشعراء (العصر المملوكي) وهو ما جعله متفردا في مدحه عن معاصريه

– ثم تأتي بعد المدح ألفاظ (الطبيعة) وهو في أحيان كثيرة لم يكن يقصد بها الطبيعة لذاتها بل كان يرمز إلى المرأة تارة وإلى الممدوح تارة أخرى ودائما ما يذكر الطبيعة الغناءة التي تجسد انتماءه للأرض التي عاش في كنفها وهي الشام وبالأخص مدينة حماه السورية؛ ونجده قد اهتم (بالطبيعة الساكنة) حيث احتلت مكانة بارزة في شعره فوقف عندها وقفات طويلة وتعرض لها بالوصف الدقيق لكل جزء من أجزائها ثم تلتها (الطبيعة المتحركة) من حيث الكم والوصف

– ثم تحدث عن (الخمر) ووصفها لكنه لم يفرد لها المكان الكبير وربما كان ذلك لفقره وقلة حيلته فمعروف أنه تُذكر الخمر واللهو في عصور الترف والغنى ويكون زوارها من الأثرياء لذلك لم يتحدث عنها بالقدر الذي تحدث فيه عن الغزل والمدح والطبيعة لكنه ذكرها وكل ما يتعلق بها من (أسمائها وصفاتها وسقاتها وندمائها وأدوات شربها وتأثيرها على شاربها

وكذا لونها) وإن كان أقل من الأغراض الأخرى لكنه أيضا ليس بالقليل وهذا ما دعانا إلى احصائه ضمن معجمه الشعري

وبشكل عام ومن خلال دراستنا (للبناء المعجمي) نستطيع القول إننا توصلنا لنتائج عدة في معجم ابن مليك وهي:

– يتميز ابن مليك بقوة ألفاظه ودقة وبراعة عبارته مع سلاستها وعذوبتها في آن واحد.

– نجد أن للبيئة أثر في شعره فشعر البيئات المدنية عادة ما يكون أرق وألين من شعر البيئات البدوية كما أن سمة السهولة هي سمة العصر المملوكي وقد أجاد ابن مليك السهولة دون أن يغض الطرف عن قوة اللفظ ومتانة الأسلوب.

_ استعمل ابن مليك جملا وعبارات وتراكيب بصيغ ثابتة في معظم الأحيان وقد يشوب القليل منها التغيير من تقديم وتأخير أو زيادة وحذف في مواطن يتطلَّبها النص الأدبي.

– هيمنت على لغة ابن مليك مجموعة من الثنائيات حكمت نصوصه الشعرية مثل ثنائية الألفاظ (الحسية والمعنوية، البدوية والحضرية، الوصل والهجر، الطبيعة الساكنة والطبيعة المتحركة، المدح في السلم والمدح في الحرب ...)، وهو ما أضاف لبنائه المعجمي خاصة ولنتاجه الأدبي واللغوي بشكل عام عمقا في الأداء ومتانة في البناء اللغوي والذي هو الجزء الأول من بناء القصيدة عنده.

هوامش البحث:

(١) في الأدب والنقد، د. محمد مندور: ١٨، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٥٦م، ط٣.

(٢) عن بناء القصيدة العربية الحديثة، د. علي عشري زايد: ٤١، مكتبة الآداب، القاهرة سنة٢٠٠٢م، ط٤.

(٣) الحيوان، الجاحظ أبو عثمان عمرو ابن بحر: ١٣٢/٣، دار نشر مصطفى البابي الحلبي، سنة١٩٦٥م، ط٢.

(٤) النقد الأدبي الحديث، محمد غنيمي هلال: ٣، دار نهضة مصر، القاهرة، سنة١٩٩٧م.

(٥) الخطاب الشعري عند محمود درويش، د. محمد صلاح أبو حميدة: ٦١، مطبعة المقداد، غزة، سنة ٢٠٠٠م، ط١.

(٦) المعجم الشعري عند حافظ إبراهيم، أحمد طاهر حسنين، مجلة فصول: ع: ٢، م:٢/٣، سنة ١٩٨٣م، م٣.

(٧) الصورة الشعرية ونموذجها في إبداع أبي نواس، ساسين سيمون عساف: ١٥، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط١.

(٨) يُنْظَرُ: ديوان النفحات الأدبية من الزهرات الحموية، ابن مليك الحموي، تحقيق إسراء أحمد فوزي الهيب، الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، حلب، ٢٠١٠ م، ط: ١. ينظر على سبيل المثال: ٥٧، ٦٩، ٨٩ ٩٥، ٩٦، ٩٨ ،١٠٢، ١٠٣ ،١٠٥، ١٠٨، ١١٦،١١٢،١٠٩، ١٣٤،١٢٧، ١٣٧، ١٣٨، ١٤١، ١٤٣، ١٤٤، ١٥١، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٦٦، ١٦٨، ١٧٠، ١٧١، ١٧٣، ١٧٧، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٢، ١٨٤، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨، ١٩٠، ١٩٢، ١٩٣، ٢٠٠، ٢٠٤، ٢٣٢، ٢٤٢، ٢٤٨، ٢٥٠، ٢٥٢، ٢٧٠،٢٦٩...

(٩) الديوان: ١٨٨.

(١٠) الديوان: ٢٢٧.

(١١) الديوان: ٢٠٠.

(١٢) الديوان: ٣١٦.

(١٣) الديوان: ١٦٨.

(١٤) الديوان: ١٥١.

(١٥) الديوان: ١٥١.

(١٦) الديوان: ١٥١.

(١٧) الديوان: ١٥٢.

(١٨) الديوان: ١٥١.

(١٩) الديوان: ١٤١.

(٢٠) الديوان: ١٧٩.

(٢١) الريحان والمسلسل من أنواع الخطوط. (انظر: روح الخط العربي، كامل. البابا: ٩١-٩٢، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٣م) .

(٢٢) الديوان: ١٤٤.

(٢٣) الديوان: ١٥٨.

(٢٤) الديوان: ١٦٣.

(٢٥) الديوان: ٢٧٠.

(٢٦) الديوان: ٢٥٥.

(٢٧) جلنار: زهر الرمان.

(٢٨) الديوان: ١٥٦.

(٢٩) الديوان: ١٥١.

(٣٠) الديوان: ٢٤٧.

(٣١) القرآن الكريم، سورة الضحى، الآية ٢.

(٣٢) الديوان: ٢٥٢.

(٣٣) الديوان: ١٩٨

(٣٤) الديوان: ١٨٠.

(٣٥) الديوان: ٢٥٥.

(٣٦) الديوان: ١٨٨.

(٣٧) الديوان: ١٨١.

(٣٨) الديوان: ٢٧٣.

(٣٩) الديوان: ٩٦.

(٤٠) الديوان: ٣٨١.

(٤١) الديوان: ١٤٢.

(٤٢) الديوان: ١٥٦

(٤٣)الـــــديوان: ٨٦، ٩٠، ٩٩، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٨، ١٠٩، ١١٨، ١٢١، ١٢٤، ١٢٥، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٥، ١٥٠، ١٥١، ١٥٧، ١٥٩، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٩، ١٧٣، ١٧٦، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٣، ١٨٤...

(٤٤) الديوان: ١٤٣.

(٤٥) الديوان: ١٩٤.

(٤٦) الديوان: ٢٠٠.

(٤٧) الديوان: ١٥٠.

(٤٨) الديوان: ١٩٦.

(٤٩) الديوان: ١٧٩.

(٥٠) الديوان: ١٧٧.

(٥١) الديوان: ١٩٦.

(٥٢) الديوان: ١٥٩.

(٥٣) الديوان: ١٧٤.

(٥٤) الديوان: ١٩٣.

(٥٥) الديوان: ٢٣١.

(٥٦) الديوان: ١٩٧.

(٥٧) الديوان: ١٩٧، إشارة إلى قول بشار بن برد:

يا قوم أذني لبعض الحي عاشقة والأذن تعشق قبل العين أحيانا

ديوان بشار بن برد، شرح: محمد الطاهر ابن عاشور، تصحيح :محمد شوقي أمين:٢٠٦/٤، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٦٦م

(٥٨) الديوان: ٢٢٨.

(٥٩) الديوان: ١٨١.

(٦٠) الديوان: ١٥٩.

(٦١) الديوان: ١٨٧.

(٦٢) الديوان: ٩٦، ٩٩، ١٠٥، ١١١، ١٢١، ١٢٣، ١٢٤، ١٤٠، ١٥٦، ١٦٠، ١٦٦، ١٧٠، ١٧٧، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٧، ١٣٢، ١٧٦، ١٨١، ١٨٤، ١٤١، ١٧٩، ١٨٦، ١٨٩، ١٩٠، ١٩٢، ١٩٣، ٢٠٠، ٢٠٤، ٢٣٢، ٢٤٨، ٢٤٢، ٢٥٢، ٢٦٩...

(٦٣) عارضه: الحائل والمانع.

(٦٤) الديوان:١٦١.

(٦٥) مضرجا: محمرا.

(٦٦) الديوان:٢٠٢.

(٦٧) الديوان:١٨٦.

(٦٨) الديوان:٢٧٩.

(٦٩) الديوان: ١٨٨.

(٧٠) الديوان: ٢٦٩.

(٧١) الديوان: ٣٠٤.

(٧٢) الديوان: ٢٣٣.

(٧٣) الديوان: ١٧٩.

(٧٤) الديوان: ٣٠٤، الوصب: الوجع والمرض.

(٧٥) الديوان: ٣٠٤.

(٧٦) الحزاز: ألم يحز في القلب من وجع أو غيظ أو خوف.

(٧٧) الديوان :١٧٦.

(٧٨) الديوان:١٦٠.

مصادر البحث ومراجعه:

١- الحيوان، الجاحظ أبو عثمان عمرو ابن بحر، دار نشر مصطفى البابي الحلبي، سنة١٩٦٥م، ط٢.

٢- الخطاب الشعري عند محمود درويش، د. محمد صلاح أبو حميدة، مطبعة المقداد، غزة، سنة ٢٠٠٠م، ط١.

٣- الصورة الشعرية ونموذجها في إبداع أبي نواس، ساسين سيمون عساف، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط١.

٤- القرآن الكريم.

٥- المعجم الشعري عند حافظ إبراهيم، أحمد طاهر حسنين، مجلة فصول، سنة ١٩٨٣م، م٣.

٦- النقد الأدبي الحديث، محمد غنيمي هلال، دار نهضة مصر، القاهرة، سنة١٩٩٧م.

٧- ديوان النفحات الأدبية من الزهرات الحموية، ابن مليك الحموي، تحقيق إسراء أحمد فوزي الهيب، الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، حلب، ٢٠١٠ م، ط: ١.

٨- ديوان بشار بن برد، شرح: محمد الطاهر ابن عاشور، تصحيح: محمد شوقي أمين، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٦٦م.

٩- روح الخط العربي، كامل. البابا، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٣م.

١٠- عن بناء القصيدة العربية الحديثة، د. علي عشري زايد، مكتبة الآداب، القاهرة سنة٢٠٠٢م، ط٤.

١١- في الأدب والنقد، د. محمد مندور، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٥٦م، ط٣.